المحاضرة الأولى: مفهوم الاتصال

تمهيد:

يُعدّ الاتصال عملية أساسية في الحياة الإنسانية، إذ لا يمكن تصور مجتمع بشري دون أنماط متعددة من التفاعل والتبادل الرمزي بين أفراده. فاللغة، الإشارات، الطقوس، وحتى الصمت، جميعها تدخل ضمن أشكال الاتصال التي تُسهم في بناء المعنى وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وفي السياق الأنثروبولوجي يحتل الاتصال مكانة مركزية باعتباره الأداة التي تُنقل من خلالها القيم والمعاني الثقافية، كما يُعدّ وسيلة لفهم الرموز والنظم المعرفية التي تُميز كل جماعة بشرية عن غيرها. لذا فإن دراسة الاتصال، بمختلف أشكاله ونماذجه، تمثل مدخلًا ضروريًا لفهم الظواهر الثقافية والاجتماعية في المجتمعات التقليدية والمعاصرة على حدّ سواء.

تنطلق هذه المحاضرة من محاولة تقديم تصور عام لمفهوم الاتصال، وتوضيح أبعاده النظرية والوظيفية، تمهيدًا لفهم أعمق للعلاقة التي تربط بين التواصل والثقافة، والتي تشكّل إحدى الركائز الأساسية في البحث الأنثروبولوجي.

تعريف الاتصال:

ان أقدم التعريفات التي قدمت بشان كلمة اتصال قد ركزت في مجملها على المعنى اللغوي لهذا الاصطلاح، حيث يرجع اصل كلمة اتصال **COMMUNICATION** الى اللغة اللاتينية **COMMUNIS** التي تقابلها في اللغة الانجليزية كلمة **COMMON** بمعنى عام او شائع او مألوف في الوقت نفسه، كما تعكس كلمة الاتصال ايضا خلق جو من الالفة و الاتفاق بين الافراد والجماعات والمجتمعات وذلك بهدف مشاركتهم في تبادل المعلومات والافكار والآراء والاتجاهات والتعاون والحياة ككل.

ويحيل مفهوم الاتصال على دلالات عديد، وهو ليس بالأمر الجديد، إلا ان تكاثر التكنولوجيات الحديثة واتساع دائرة الممارسات الاعلامية واكتسابها شرعية قد ألحق بالمفهوم أبعادا جديدة أضيفت الى ما هو موجود من رؤى، حيث جعلت من الاتصال قيمة محورية لمجتمعاتنا خاصة ونحن في بداية الألفية الثالثة.

وقد عرف الاتصال من وجهات نظر عدة كل وحسب تخصصه والتعريف الموالي يجمع بين الاتصال والثقافة فيقول **كولن شيري:** أن الاتصال هو عنصر اساسي في الحياة الاجتماعية ومشاركة الافراد في الرمز والمعنى والاشارة واللغة وكافة الانواع العلاقات الاجتماعية التي تحدث في الحياة اليومية، والاتصال يجعل الأفراد يفهمون بعضهم البعض وهو ما يطلق عليه: **people in communication**، ويجعلهم في وحدة واحدة ربما تكون الجماعة أو المجتمع او الثقافة ككل.